



القوة والمُوة!! (2)

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa186-091017.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

رابعاً: وهمُ القوة!!

بعض الكراسي تعيش وهم القوة والسيادة وتحسب بأنها قادرة على الوصول إلى ما تريد، ويغيب عنها أن المنطقة ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم، لم تنق طعم السيادة، وإنما هي محكومة بالقوى ذات المصالح فيها.

وما أسمىناه بالإستعمار في القرن الماضي هو ذاته القائم اليوم، ولكن بأساليب أخرى ذات مردودات ربحية و استراتيجية أعلى.

فالمناطق تكون وتتشكل وفقاً لإرادة المصالح.

وقد تشكلت في النصف الثاني من القرن العشرين وفقاً لإرادة تأمين قيام المشروع المعروف في فلسطين، واليوم تتشكل وفقاً لمقتضيات ما بعد ذلك المشروع.

ومن الغريب أن البعض لا يزال في غيبوبة وعدم قدرة على الإستيعاب ويمضي في طريق واحد لا رجعة فيه، وهو طريق السقوط في الهاوية المحفورة والمعدة له بإتقان.

ومن الملاحظ أن بعض القوى الإقليمية التي تريد أن تحصل على حصتها من كعكة المنطقة تساهم بقوة في تحقيق التغيرات اللازمة لكي تتمكن من تأمين مصالحها.

وهناك قوى ذات إندفاعات عقائدية عمياء وتسعى بشدة نحو إمتلاك الشعب المقهور وتأمين مصالح الآخرين فيه، لأن مصالحهم تلتقي مع مصالحها أو العكس.

وفي هذا الخضم المعقد تبقى بعض الأنظمة العربية تتصرف ضد مصالحها ومصالح الشعب، وتمسك بالكرسي وتحسبه كل شيء وهدف ولا يعينها التفاعل مع الشعب.

فهي لا تصدق أن القوة تستمد من الشعب، وإنما من قوى خارجية تساعد على أن تكون ضد الشعب، وتتجرأ على محاربته وسفك دماء الجماهير التي تريد حريتها وكرامها وحقها الطبيعي في الحياة.

ما أسمىناه بالإستعمار في القرن الماضي هو ذاته القائم اليوم، ولكن بأساليب أخرى ذات مردودات ربحية و استراتيجية أعلى.

من الغريب أن البعض لا يزال في غيبوبة وعدم قدرة على الإستيعاب ويمضي في طريق واحد لا رجعة فيه، وهو طريق السقوط في الهاوية المحفورة والمعدة له بإتقان.

هناك قوى ذات إندفاعات عقائدية عمياء وتسعى بشدة نحو إمتلاك الشعب المقهور وتأمين مصالح الآخرين فيه، لأن مصالحهم تلتقي مع مصالحها أو العكس.

أن المنطقة ستعيش مأسياً متواصلة وستسفك فيها دماء

تجزيرة ما دامت الأنظمة ضد الشعب , والسلاح تم خزنه وشراءه بأموال الشعب لقتله ومحق إرادته , ومنعه من نيل حقه المشروع

حصل ذلك ولا يزال يجري , ولا من قدرة للخروج من نمطية الهلاك ودائرة الضياع والقهر المغلقة.

ولا يُعرف متى تعي الأنظمة السلبية وتدرك وتفهم وتتعلم.

ولهذا فأن المنطقة ستعيش مآسي متواصلة وستُسفك فيها دماء غزيرة ما دامت الأنظمة ضد الشعب , والسلاح تم خزنه وشراءه بأموال الشعب لقتله ومحق إرادته , ومنعه من نيل حقه المشروع .

وهذا معنى الحكم في قاموس المنطقة المأسورة بالنفط , وما ينجم عنه من حروب وتداعيات وصراعات وويلات , خلاصتها حرمان الإنسان من سعادة النفط وخنقه بدخانته وتمرير المصالح المرهونة بآليات القبض على النفط.

خامساً: قوة التفاؤل!!

التفاؤل قوة إيجابية خلقة تستحضر قدرات الصيرورة الأفضل , وتبني أسس الحياة المعبرة عن الإرادة الإنسانية الحية , وعندما تتحقق طاقة التفاؤل في أعماق الإنسان فأنها تؤهله للإرتقاء بواقعه إلى الأحسن وتساهم في تقدمه , وبهذا يصنع فرصة صيرورته وميادين تألقه وتفتحته اللامحدود والمتواصل مع قدرات المتفائلين من حوله.

ولم يكن نداء "تفاعلوا بالخير تجدوه" مجرد عبارة أو كلام , وإنما فكرة حضارية ويقظة نهضوية وتفاعل واعي أصيل لميلاد أمة وإنبثاق وجود.

وما مسيرة الحضارة العربية الإسلامية إلا تأكيدات متكاتفة ومتفاعلة لمنطلقات التفاؤل , التي أوقدها الرسول الكريم وحمل مشاعلها الصحابة والعارفين والمدركين لأعماق جواهر الأفكار الإنسانية.

فالتفاؤل إرادة كينونة قوية ومنبع مسيرة متنامية , وبودقة إنصهار للطاقات الإيجابية الواعدة الفاعلة المتطلعة إلى ما وراء آفاق الرؤى والتصورات.

فعندما تتعزز طاقة التفاؤل في الأعماق البشرية يتمكن الإنسان من إنجاز ما لم يكن قائماً في الحسبان, وتجده قد تواصل مع أيامه بقدرات ذات قيمة وتأثير في صناعة الأفضل والأقدر.

والمجتمعات الحية بقياداتها الواعية ترعى التفاؤل وتعلي قيمته ودوره في المجتمع , لأنها تدرك أنها من غير طاقاته لا يمكنها أن تتواصل وتبقى.

لم يكن نداء "تفاعلوا بالخير تجدوه" مجرد عبارة أو كلام , وإنما فكرة حضارية ويقظة نهضوية وتفاعل واعي أصيل لميلاد أمة وإنبثاق وجود

عندما تتعزز طاقة التفاؤل في الأعماق البشرية يتمكن الإنسان من إنجاز ما لم يكن قائماً في الحسبان

المجتمعات الحية بقياداتها الواعية ترعى التفاؤل وتعلي قيمته ودوره في المجتمع , لأنها تدرك أنها من غير طاقاته لا يمكنها أن تتواصل وتبقى

إن إشاعة ثقافة وروح التفاؤل

في المجتمعات الإنسانية تصنع
الحياة الأفضل وترعى التقدم
والإزدهار

أما هذه القيمة فأنها مغيية أو مجهولة في المجتمعات المقهورة الضعيفة المتأخرة , التي يسود فيها
منهج التشاؤم وما ينجم عنه من تداعيات وأفكار مناهضة للحياة والقوة والإقتدار .

ويبدو ذلك واضحا عندما نقرأ صحف المجتمعات المتقدمة , ونقارنها بصحف المجتمعات المتأخرة
حيث تظهر سيادة التفاؤل في الأولى وسطورة التشاؤم في الثانية.

ولكي تتقدم المجتمعات المتأخرة لا بد لها أن تعطي قيمة التفاؤل وترعاها وتعزز ثقافتها ومبادئها
وسلوكياتها .

وعلى المسؤولين أن يكونوا يقظين ومدركين وحذرين بإستخدام المفردات , ومن واجبهم
ومسؤوليتهم أن يختاروا المفردات المتفائلة الدالة على القوة والثقة بالحاضر والمستقبل .

إن إشاعة ثقافة وروح التفاؤل في المجتمعات الإنسانية تصنع الحياة الأفضل وترعى التقدم
والإزدهار .

العمل فعل والفعل قوة والقوة
تؤثر وتغير , والشعوب الحية
تؤمن بالعمل فكل ما تقوم به
هو العمل

في مجتمعاتنا عملنا أهوالنا
وخطابتنا وتصريحاتنا , وهذه
علة مزمنة وعاهة مستديمة لما
آثارها السلبية الضارة بالحياة
ومعالم التفاعل مع المتغيرات

سادسا: القوة في العمل!!

العمل فعل والفعل قوة والقوة تؤثر وتغير , والشعوب الحية تؤمن بالعمل فكل ما تقوم به هو
العمل ,

القول عمل , ولا يمكنه أن يكون قولا وحسب .

وفي مجتمعاتنا عملنا أقوالنا وخطابتنا وتصريحاتنا , وهذه علة مزمنة وعاهة مستديمة لها
آثارها السلبية الضارة بالحياة ومعالم التفاعل مع المتغيرات .

والمجتمعات القوية تستمد قوتها وتؤكدتها بالعمل .

والمجتمعات الضعيفة لا تعرف العمل وإنما تستثمر في الأقوال التي تقا تل العمل , وتكبله بقيود
إنفعالية سلبية ذات تداعيات خطيرة .

ولكي ترقى المجتمعات الضعيفة المتأخرة إلى مصاف الزمن المعاصر لا بد لها أن تعمل وتكون
أقوالها وأفكارها أعمالا .

فالصينيون واليابانيون والكوريون يعملون ويعملون وكذلك أبناء الدول المتقدمة , فأن أولويات
نشاطاتهم تتركز في العمل والعطاء والإضافات النوعية اللازمة للتطور والإنطلاق الأسرع .

مخندنا الدين العمل والعمل
عبادة , والعمل أساس القوة
ومعيار الإطلاع والفلاح الإنساني
, لكن مفهوم العمل قد هزل
وتبدد وصارت الأساليب
المراوغة والمناهضة للعمل هي
التي تحكم وتسود

يبدو أن إضعاف قيمة العمل
ودوره في حياة أبناء المجتمع
العربي سياسة متبعة على

مدى العقود لترسيخ الضعف
وزعزعة الثقة بالنفس , وإدامة
القهر والظلم والتحكم بمصير
الناس وأخذ ثرواتهم وما
عندهم من القدرات

وعندنا الدين العمل والعمل عبادة , والعمل أساس القوة ومعيار الإصلاح والفلاح الإنساني , لكن مفهوم العمل قد هزل وتبدد وصارت الأساليب المراوغة والمناهضة للعمل هي التي تحكم وتسود.

فما عاد للعمل قيمة إجتماعية وإقتصادية كما يجب أن يكون ويتأكد , فالذي يعمل يبقى بحاجة إلى أشياء أخرى , لأن العمل لا يساهم في توفير الحياة الكريمة , مما يدفعه إلى الأساليب الغير المشروعة التي تطغى على العمل.

ويبدو أن إضعاف قيمة العمل ودوره في حياة أبناء المجتمع العربي سياسة متبعة على مدى العقود لترسيخ الضعف وزعزعة الثقة بالنفس , وإدامة القهر والظلم والتحكم بمصير الناس وأخذ ثرواتهم وما عندهم من القدرات , وفي هذا سلوك عدواني على الأجيال وإخراجها من مسيرة التفاعل البشري المعاصرة.

إن العودة إلى إدراك أن
القوة الحقيقية تكمن في العمل
والجد والإجتهاد والمثابرة ,
من أهم مرتكزات وعناصر
النصوص في مجتمعاتنا

إن العودة إلى إدراك أن القوة الحقيقية تكمن في العمل والجد والإجتهاد والمثابرة , من أهم مرتكزات وعناصر النهوض في مجتمعاتنا , وأي إغفال لهذا الموضوع يعني الركود والتفاعلات السلبية والصراعات البائسة اليائسة في الحياة.

فهل سنعمل ونؤمن بالعمل وتطوير العمل والتقدم بالعمل أم أننا سنستكين لحالة اللاعمل والإلتفاف على العمل , والسعي وراء مردودات الفساد والإفساد وتحقيق حالة الضياع والضعف والخسران!؟

هل سنعمل ونؤمن بالعمل
وتطوير العمل والتقدم بالعمل
أم أننا سنستكين لحالة اللاعمل
والإلتفاف على العمل , والسعي
وراء مردودات الفساد
والإفساد وتحقيق حالة الضياع
والضعف والخسران!؟

سابعاً: القوة تُصنع ولا تُستورداً!!

لكي تكون قويا عليك أن تصنع وسائل قوتك , وكل مستورد لقوة لا يمكنه أن يكون قويا , وإنما مرتتها بإرادة القوة التي إستورد منها بعض أسباب القوة.

والدول التي لا تصنع سلاحها لا يمكنها التحدث عن القوة , فهي مثل الأرناب التي تلبس جلد الأسد!!

الدول التي لا تصنع سلاحها لا
يمكنها التحدث عن القوة ,
فهي مثل الأرناب التي تلبس
جلد الأسد!!

ومن الواضح أن سبب الخيبات العاصفة ببعض المجتمعات ناجم من عدم قدرتها على صناعة ما تحتاجه من السلاح , فتسعى لشرائه لنقيده مصيرها بإرادة مصدره , وفي هذا فقدان للسيادة والحرية والكرامة الوطنية والإنسانية , لأن الذي يبيعك سلاحا يمتلكك تماما , لأن مصيرك مرتبط بسلاحه.

وهذه الحالة فاعلة في الدول العربية , فمنذ تأسيس جيوشها إعتمدت على غيرها في التسليح , مما أدى إلى ما آلت إليه الأحوال في جميع الأقطار العربية وبلا إستثناء.

أن سبب الخيبات العاصفة
ببعض المجتمعات ناجم من عدم

قدّرتما على صناعة ما تحتاجه
من السلاح ، فتسعى لشراؤه
لتقيّد مصيرها بإرادة مصدره

ولا يُعرف لماذا لم تبدأ الدول العربية بسياسات التصنيع العسكري مع بدايات تأسيس قوتها
العسكرية ، كما تفعل المجتمعات القوية ، وإن فعلت فأنها تخرب ما صنعت ولا تتواصل وتتطور كما
حصل في العراق ومصر ودول أخرى بدأت وتوقفت.

لا يُعرف لماذا لم تبدأ الدول
العربية بسياسات التصنيع
العسكري مع بدايات تأسيس
قوتها العسكرية ، كما تفعل
المجتمعات القوية

وعليه فإن الدول العربية ليست قوية أو أنها متوهمة بالقوة ، وهي تستورد كل شيء من غيرها ،
وتحسب أن قوتها في النفط وحسب ، وما تمكنت من توظيف عائداته لتحقيق المرتكزات الحقيقية
القادرة على صناعة القوة ، وتتاست أن جوهر القوة يكمن بالمعرفة والعلم وإعمال العقول وتأهيلها
للإبداع والتواصل والتفاعل الوطني الأصيل.

القوي من يصنع سلاحه
والضعيف من يستورده ،
فيتوهم القوة وهو الواهن
الضعيف

وما يجري في بقاع العرب من صراعات دامية تستخدم أسلحة وذخائر مستوردة من الآخرين ،
وتساهم أموال النفط بتوفيرها ودفع حساباتها ، أي أن العرب يسخرون الثروات النفطية لدمارهم
وتتمية أسباب إضعافهم وهونهم.

فالعرب يقاتلون بأسلحة غيرهم ، ومن يقاتل بأسلحة غيره يحقق مصالح السلاح ويناهض
مصالحه ، فالذي يبيع السلاح لا يفعل ذلك إن لم يكن إستخدامه محققا لمصالحه ، ولذلك فإن إستخدام
العرب للسلاح قد حقق مصالح مصادره وما حقق مصلحة عربية واحدة.

ومن يتصور بأن العرب أقوياء لأن لديهم القدرة على شراء الأسلحة من غيرهم ، فهو يعيش سرايا
، لأن ما أنجزه العرب بالأسلحة المستوردة لديارهم هو الخراب والدمار والضياع والتعبير عن العداوة
والعدوان والإنتقام ، والتحول إلى أسواق مفتوحة لتجار الأسلحة وشركات الإفتراس الحضاري اللذيذ.

*** **

06 أكتوبر 2017: "اليوم السنوي الثاني لللياقة النفسانية والفكرية"

للأنسان العربي" (1)

مؤسسة العلوم النفسية العربية

تحية

الذكرى السنوية الثانية لرحيل العالم النفساني العربي

البروفيسور محمد أحمد النابلسي

بمناسبة هذه الذكرى الثانية اصدار عدد خاص من

مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستجدات العربية في علوم وطب النفس

العدد 18 - 19 / خريف - شتاء 2017

الملف " اللياقة النفسانية والفكرية للأنسان العربي"

المشرف: د. مرعي سلامة يونس

msalamayounes2019@gmail.com